وفي رواية «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى...الخ»

وفي رواية للبخاري «أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:– لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يُقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»

وهذه الرواية بمعنى الرواية السابقة، لكن النبي –صلى الله عليه وسلم– هنا قال لا يجد أحد فنفى وجدان حلاوة الإيمان إلا بهذه الثلاث.

وقال" أحد" : وأحد نكرة في سياق النفي فتعم كل أحد.

«لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحقق هذه الثلاث»: فلا يجد حلاوة الإيمان إلا إذا وجد أصل هذه الثلاث في قلبه.فإذا وجد أصل هذه الثلاث في قلبه فإنه يجد حلاوة الإيمان بعبادة الله–سبحانه وتعالى– وكلما كمل تحقيقه لهذه الثلاث كلما زادت حلاوة الإيمان في قلبه.

فلا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يكون حب الله في قلبه، وحتى يكون حب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– في قلبه وحتى يحقق التوحيد ويكره الكفر، وحتى يحب الصالحين في أصل المحبة، فإذا وجد هذا في قلبه فإنه يجد لذة الإيمان بما يتقرب به إلى الله–سبحانه وتعالى–وكلما زاد تحقيقه لهذه الثلاث زاد كمال اللذة وكمال الحلاوة في قلبه.

وعن ابن عباس–رضي الله عنهما–قال:– «من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا» رواه ابن جرير

هذا الأثر عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال الشيخ فيه رواه ابن جرير وقد تطلبت هذا الأثر في تفسير ابن جرير الطبري فلم أقف عليه؛ لكن نسبه إلى الطبري ابن رجب–رحمه الله–(عز وجل) فلعل الشيخ–رحمه الله– تابع ابن رجب على هذه النسبة.

وهذا الأثر رواه ابن المبارك في الزهد بلفظ :"أَحِبَّ لله، وأبغض لله وعادي في الله، ووالي في الله، فإنه لا تنال وِلاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس اليوم في أمر الدنيا، وذلك لا يجزي عن أهله شيئا يوم القيامة".

ورواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن عمر-رضي الله عنهما-

وفي أسانيد هذا الأثر ضعف؛ لكن معناه صحيح، وقد تلقته الأمة بالقبول وقرره نقاد العلم، وأهل التوحيد وأهل العقيدة السلفية في كتبهم.

قال ابن عباس-رضي الله عنهما- :"من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله"، هذه الجملة من الأثر ثابتة عن النبي-صلى الله عليه وسلم- فقد قال النبي-صلى الله عليه وسلم-:"من أحب لله وأبغض لله وعادى لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان" رواه أبو داود، وصححه الألباني.

"**من أحب في الله**": فكان حبه لله-عزوجل- يحب الرجل لا يحبه إلا لله-عز وجل- يحبه لصلاحه يحبه لخيره، وعلامة هذا الحب أنه لا يزداد بالقرب الدنيوي، ولا يزداد بالإحسان الدنيوي، ولاينقص بالبعد، لأن الصفة التي تعلق بها هذا الحب لا تتغير بالقرب والبعد ولا تتغير بالإحسان الدنيوي وبعدمه، فالرجل يحب الرجل لأنه صالح سواء كان هذا الرجل الصالح في مدينته أو كان في مدينة أخرى بعيدة عن مدينته، وهذا الحب إنما يكون إذا وجدت مقدماته، وليس صحيحا أن الرجل يلقى الرجل لا يعرف عن صلاحه شيئا فيقول له أحبك في الله إلا إذا عنى بذلك أصل المحبة وهو أنه يحبه في الله لكونه مسلما، فإن من ثبت له الإسلام ثبتت له المحبة في القلب، وأما التعبير عن ذلك فهذا له شأن آخر.

إذن من أحب في الله؛ أي كان سبب حبه ما يحبه الله وهو الصلاح والتقى.

ويتفاوت الناس في هذا الحب فالمؤمن يحب المسلمين جميعا في الله لإسلامهم، وهذا الحب يكون في قلب المؤمن ثم يظهر حبه لمن لم يوجد ما يمنع من إظهار حبه له ويخبره أنه يحبه في الله كما أمر النبي-صلى الله عليه وسلم- بذلك.أما من وجد فيه مانع شرعي يمنع من إظهار الحب له فإنه لا يظهر له الحب، كالمبتدع، والفاسق المجاهر بفسقه.لكن قال أهل العلم: لا مانع من إظهار الحب له إذا اقتضى المقام الشرعي ذلك، كأن يكون مناصحا له فيما بينه وبينه، فيقول له إني أحبك وهو صادق يحبه لكونه مسلما وإن كان يبغضه لكونه فاسقا مجاهرا بفسقه، أو لكونه مبتدعا مخالفا لسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ثم يتفاوت المسلمون في حب المسلم لهم، كلما عظم صلاح الرجل، كلما عظم حبه في قلب الرجل المسلم والصالحون الذين عرف عنهم، أنهم عبادا أبرارا أولياء لله ليست دعاوى وإنما أعمالهم تدل على ذلك، فإنهم أعلى الناس محبة في

قلب الرجل المؤمن، ورأسهم وأعلاهم رسل الله-عليهم السلام- ورأسهم ومقدمهم محمد-صلى الله عليه وسلم- ثم صحابة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-ثم الصالحون الفضلاء الذين لهم قدم سبق ولهم فضل عظيم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد فضل الله سبحانه وتعالى من أحب في الله وأبغض في الله يبغض من يبغض الله ويبعض رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يبغض من يبغض الله؛ وكل مشرك فهو مبغض لله-سبحانه وتعالى- لأن محبته لله محبة شركية. ويبغض من يبغض رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وكل من كذَّب رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في كونه رسولا إلى الناس جميعا فهو مبغض لرسول الله-صلى الله عليه وسلم- فيبغضه المؤمن بغضا خالصا لا محبة معه، إلا أن تكون المحبة محبة طبعية غالبة على الإنسان لا تؤثر في بغضه لمن يبغض الله ويبغض رسوله-صلى الله عليه وسلم- لهذه الصفة القبيحة فيه ويبغض المبتدعة من المسلمين؛ فإن المبتدع إما أن تكون بدعته شركية تخرجه من ملة الإسلام وحكم عليه علماء السنة بأنه مشرك بعينه، فهذا يلتحق بالنوع الأول من يبغض بغضا خالصا.

وإما أن تكون بدعته ليست شركية في ذاتها أو كانت بدعته شركية لكن لم يحكم علماء الإسلام عليه بعينه أنه مشرك بتلك البدعة الشركية، فهذا يبغض لبدعته ويحب لإسلامه.

هذا فيما يتعلق بما في القلب بمعنى-يا أخي- المبتدع الذي لم يخرج عن الإسلام ببدعته لا تبغضه بغضا مطلقا كبغض المشركين بل له في قلبك حب يقتضيه الإسلام وله بغض تقتضيه بدعته.

أما إظهار ذلك فكما قدمنا، الأصل أن لا تظهر حبه وإنما تظهر بغضه زجرا له ومنعا لغيره من أن يكون على شاكلته واعزازا للسنة وانتصارا لسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فهنا نحن بين طرفين :

طرف يقول إن المبتدع لا يحب مطلقا حتى في القلب، وهذا غلط فإن من قام به الإسلام ثبتت له محبة في القلب.وطرف يقول نظهر للمبتدع المحبة كما نظهر لأهل السنة، وكما نظهر للصالحين، وهذا غلط.

والصواب الذي عليه السلف ما بيناه.

إذن يدخل في البغض في الله أن تبغض الفاسق لفسقه، وهذا الفاسق كما قلنا يجتمع في قلب المؤمن في حقه حبا وبغضا؛ حب لإسلامه وما يعمل من الصالحات، وبغضا لفسقه.

"**ووالى في الله**": الموالاة درجة عالية في المحبة تستوجب النصرة، فهي أصلها درجة عالية في المحبة يتبعها أفعال، من النصرة والقرب ونحوها. فوالى في الله فكانت محبته في الله ونصرته لمن يحب في الله، ينصر أهل السنة، ينصر أولياء الله، ويكون معهم يأنس بهم يألفهم ويألفونه يأنس بهم إذا رأى الرجل من أهل السنة سُرّ به ولو كان من بلد بعيد.

"**وعادى في الله**": والمعادة هنا معناها الأفعال المبنية على البغض في الله، فهو يبتعد عمن يُبغض في الله، ولا يكون معه ولا يجالسه.

هذا معنى هذه الجمل الأربع، ومن سلَّم قلبه لله، واستتبع ذلك أن كان ما في قلبه لله فقد نال وِلاية الله، وكان من أولياء الله، فإن ولاية الله-عز وجل- تنال بذلك.

وِلاية الله ليست ميراثا يورث فهذا ولي الله لأنه ابن الشيخ فلان، وليست تنال بالنسب ولا بالجنسيات ولا بالدعاوى؛ وإنما تنال وِلاية الله بتقوى الله لا يمكن أن يكون وليا لله إلا من وحد الله توحيدا خالصا، لا يمكن أن يكون وليا لله إلا من أخلص لله في قلبه، وظهر الصلاح على جوارحه فكان فاعلا لفرائض الله مجتنبا لمحارم الله متقربا إلى الله بالنوافل، فإذا فعل ذلك نال ولاية الله.

ومن أعظم العلامات على ذلك أن يكون القلب لله، وأن يكون ما في القلب لله فإن هذه الدرجة لا يصلها إلا الموحد، الذي تقرب إلى الله-عز وجل- بما يحبه الله.

ولذلك قال ابن عباس-رضي الله عنهما- :"فإنما تنال ولاية الله"، والولاية يصح أن تقال بكسر الواو وفتح الواو، وِلاية الله-و وَلاية الله "بذلك".

ثم قال ابن عباس-رضي الله عنهما- ولن يجد عبد طعم الإيمان-وقد تقدم يا إخوة- أن الإيمان له طعم حلو جدا، أحلى من كل حلاوة في الدنيا، أشد من حلاوة العسل وإن جمع، و حلاوة السكر وإن جمع، حلاوة عظيمة تكون في القلب تورث طمأنينة، وحياة طيبة وحياة سعيدة، وهذا الطعم يقع في قلب كل مؤمن، لكن لن يجد طعمه ولن يجد حلاوته إلا من حقق ذلك-كما تقدم معنا-في الحديث "لا يجد أحد حلاوة الإيمان..." وقد شرحنا هذا الحديث.

ولذلك قال ابن عباس-رضي الله عنهما-:" ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك" لأن أعظم الأعمال-يا إخوة- أعمال القلوب التوحيد، وما يتعلق بأعمال القلوب، فإذا وجد ذلك في المؤمن وجد طعم الإيمان.

قال: " وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا" وهذا في زمن ابن عباس-رضي الله عنهما- في زمن فيه صحابة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- والتابعون في القرن المفضل، في القرن الأول، خير القرون.

يقول ابن عباس-رضي الله عنهما-: "وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا".

الأصل أن المؤمن يؤخي لله وتكون أخوته لله.ومن أجمل ما قرأت في ذلك، ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية بأمرين:**الأمر الأول**:أن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل أحدهما الأخرى .

المؤمن لأخيه المؤمن كاليد لليد الأخرى، لا يغش المؤمن أخاه المؤمن، ولايظهر له أنه على خير وهو على خلاف ذلك، وإذا رآه خالف السنة، لا يجامله بل ينصحه ويبين له؛ لأنه يحب له ما يحب لنفسه.

و**الجملة الثانية**: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- أن المؤمن لأخيه المؤمن كاليد والعين، إذا دمعت العين مسحت اليد دمعها وإذا تألمت اليد أسالت العين دمعها.

هذا الأصل في المؤمن، وابن عباس-رضي الله عنهما- يقول في ذلك الزمان:- "وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا"، وفي رواية ذلك" لا يجزي على أهله شيئا".

أي أنه لا ينفعهم فإن الذي ينفع العبد إنما هو الحب لله-سبحانه وتعالى- والحب في الدنيا ليس مذموما على الإطلاق، كون الرجل يحب الرجل لكونه شريكا معه في التجارة لا لصلاحه، وإنما لكونه شريكا معه في التجارة.هذه المحبة لا تذم على الإطلاق، وإنما تذم إذا عارضت الحب لله، فإنها إذ ذاك تكون مذمومة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال: المودة

قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ **وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾ قال :المودة.

هذا الأثر رواه ابن جرير في تفسيره وابن أبي حاتم,والحاكم ,وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

﴿ **وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾ **يعني المودة**:وذلك أن كل مودة في الدنيا تنقطع يوم القيامة بل تنقلب إلى عداوة لظهور أثرها السيء,إلامودة المتقين فإنهاموصولة في الدنيا والآخرة ,الحب الحقيقي لله سبب للمودة بين المؤمنين في الدنيا والآخرة,فكل خليل وكل حبيب يكون عدوا لحبيبه يوم القيامة ,إلا المتقين فإن المحبة التي كانت بينهم في الدنيا تعظم في الآخرة لأن أثرها خير على المؤمن يوم القيامة ,فيزداد المؤمن حبا لأخيه المؤمن ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما :" ﴿ **وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ**﴾ أي بالمشركين

﴿**الْأَسْبَابُ**﴾ الموصلة بينهم يعني المودة " طبعا يا إخوة كل صلة بين الناس مردها إلى المحبة ,مردها إلى المودة,وهذا التفسير جاء عن جمع من السلف فثبت مثلا عن مجاهد أنه قال:" ﴿ **وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾ يعني :**المودة**" وهذا يدلك يا عبد الله أن المحبة النافعة الباقية الدائمة التي لا تنقطع أبدا هي المحبة في الله ,والمحبة لله عزوجل ,أما غيرها من المحابّ فإنه ينقطع ولا يستمر.

فيه مسائل:

الأولى :تفسير آية البقرة.

في قول الله عز وجل:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

و قد شرحناها و فسرناها.

الثانية:تفسير آية براءة.

في قول الله عز و جل: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ إلى آخر الآية و قد فسرناها و بينا معناها.

الثالثة:وجوب محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال

في كثير من النسخ وجوب محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال و في بعض النسخ وجوب تقديم محبته ﷺعلى النفس و الأهل و المال و في بعض النسخ:وجوب محبته ﷺ و تقديمها على النفس و الأهل و المال،فأصح هذا من جهة المعنى:وجوب تقديم محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال لأنه قال "**على**" فلا بد من وجود ما يصلح أن تتعلق به و لا شك كما تقدم معنا أنه يجب على المؤمن أن يحب النبي ﷺأكثر من محبته لنفسه و ما دام أنه يجب أن يحبه أكثر من محبته لنفسه،فإنه يجب أن يحبه أكثر من محبته لكل بشري و لكل محبوب من محاب الإنسان في الدنيا،فالنبي ﷺ تُقدم محبته على محبة النفس و على محبة المال و على محبة متع الدنيا و على محبة الأهل و قد تقدم بيان ذلك و أن **النبي ﷺ قال**:(**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله و ماله**)،و تكلمنا عن حديث عمر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ عندما قال:(**و الله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي،فقال النبي ﷺ :لا يا عمر،حتى أكون أحب إليك من نفسك،فقال:فوالله يا رسول الله لأنت الآن أحب إلي من نفسي**) .

الرابعة: أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام

نعم نفي الإيمان على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى : نفي أصل الإيمان،فإذا قيل لا يؤمن أحيانا يكون المعنى: لم يؤمن أصلا،لا يوجد الإيمان في قلبه.

الدرجة الثانية: نفي الإيمان الواجب،و معناه:نفي خصلة من خصال الإيمان الواجبة.

الدرجة الثالثة: نفي كمال الإيمان.

و قول النبي ﷺ:«**لا يؤمن أحدكم حتى أكون إليه من ولده و والده و الناس أجمعين**».

قد يكون المراد به: نفي أصل الإيمان و ذلك إذا لم يكن العبد محبا للنبي ﷺ أصلا و قد يكون المراد به:نفي خصلة من خصال الإيمان الواجبة فيكون فيه نفي كمال الإيمان الواجب و هذا هو الظاهر من الحديث و لذلك قال الشيخ:أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام:

فإن من أحب ولده أكثر من النبي ﷺ،فقد أثم،لكنه لا يخرج من الإسلام.

و من أحب نفسه أكثر من حبه للنبي ﷺ فقد أثم بعد أن علم الوجوب،لكنه لا يخرج عن الإسلام و لذلك عمر رضي الله عنه و هو من هو:لما قال "والله يا رسول الله:لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي،قال له النبي ﷺ:لا يا عمر،حتى أكون أحب إليك من نفسك. فلما علم عمر رضي الله عنه ذلك فورا لقوة إيمانه أصبح النبي ﷺ أحب إليه من نفسه و لم يأمر النبي ﷺ عمر بشيء لأنه كان مؤمنا و لم يكن حبه لنفسه أكثر أو مثل حبه للنبي ﷺ قادحا في إيمانه و لم يكن آثما أيضا لعدم العلم،بل هذه كما قدمت لكم تدل على رفعة و منزلة عمر رضي الله عنه في الإيمان،فإنه فور أن علم تحول قلبه إلى ما يحبه الله و ما يحبه رسول الله ﷺ.

فدل ذلك على أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام و هذا ما جهلته الخوارج و المكفرة،فإنهم حيث ما وجدوا نصا فيه نفي الإيمان حكموا على من انتفى ذلك الإيمان عنه بالكفر و هذا من جهلهم و بعدهم عن فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

و أنت يا طالب العلم: إذا وجدت نصا فيه نفي الإيمان، فراجع النصوص و راجع كلام العلماء الأثبات حتى تعلم درجة هذا النفي:هل هي لنفي أصل الإيمان؟أو لنفي الكمال الواجب؟ أو لنفي الكمال المستحب؟

الخامسة: أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان و قد لا يجدها

أن للإيمان حلاوة و هذه الحلاوة كما قلت لكم توجد مع وجود الإيمان في القلب،لكن ذوقها وهذا معنى يجدها:إنما يكون لبعض المؤمنين الذين تحققت فيهم أسباب وجود حلاوة الإيمان :

أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما، و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، و أن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار ، و يلحق بذلك أن يكره أن يعود في الذنب الكبير بعد أن تاب الله عليه منه كما يكره أن يقذف في النار. و كذلك مثلا تجد المرأة طعم الإيمان إذا أطاعت زوجها، إذا أطاعت زوجها فإنها تجد حلاوة الإيمان.

إذن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان و قد لا يجدها و قد تعظم في قلب الإنسان حتى يعيش منعما في الدنيا في قلبه و إن أحاطت به الكروب و يكون في جنة، يكون في نعيم و هو في الدنيا.

السادسة:أعمال القلب الأربعة التي لا تنال ولاية الله إلا بها و لا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها.

من أعظم ما تنال به ولاية الله كما قلنا:تسليم القلب لله،و أن يكون ما في قلب المؤمن لله و في الله سبحانه و تعالى.

و هذه الأعمال الأربعة: ١/ أن يحب لله،٢/ و يبغض لله،٣/ و يوالي لله،٤/ و يعادي لله.

السابعة:فهم الصحابي للواقع:أن عامة المؤآخاة على أمر الدنيا.

فهم الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما و في الرواية الأخرى ابن عمر رضي الله عنهما للواقع،لواقع الناس فهما حقيقيا مبنيا على الفقه في الدين و ليس فهما للواقع يقود العبد إلى أن يخالف النصوص بحجة فقه الواقع،فإن بعض الناس يتركون النصوص مثلا الصحيحة الثابتة التي لا شك فيها في وجوب طاعة ولي الأمر المسلم في غير معصية الله و وجوب الصبر عليه مهما كان حاله ما دام في دائرة الإيمان يترك ذلك إلى تحبيب الناس في الثورات، و الانقلابات، بل و غرس المتفجرات في ديار المؤمنين، و قتل رجال الجيش بحجة فهم الواقع و فقه الواقع، و هذا ليس فهما و لا فقها، بل هو ظلمة أوجدها الاستسلام للواقع و عدم الاستضاءة بنور الوحي.

السلف كانوا يفهمون الواقع و يصححون الواقع و يصلحون الواقع بنور الكتاب و السنة.

أما أن يتتبع الإنسان: ما يفعل من المعاصي و يشغل نفسه بذلك و يشغل الناس بذلك، و إذا خطب الخطبة كانت خطبة الجمعة عنده نشرة الأخبار يجمع ما في الصحف و ما في وكالات الأنباء العالمية و يعظ الناس بوكالة رويتر و وكالة مأدري مَن مِن وكالات الكفار ،فهذا جهل و ليس فقها للواقع و لا فهما للواقع،فالواجب على طلاب العلم و على الدعاة أن يرجعوا إلى طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في فهمهم لواقع الأمة و معالجتهم لواقع الأمة و قد رأى ابن عباس رضي الله عنهما:

أن **عامة مؤآخاة الناس في ذلك الزمان صارت للدنيا،فكيف في زماننا هذا؟!** ،الذي بعد الناس فيه عن عهد النبوة و بعد كثير من الناس عن نور النبوة و في الأمة خير و لا نزال نرجو الخير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

الثامنة:تفسير: ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.

و قلنا إن الأسباب هنا يعني:المودات و المحبة،فإن جميع الأسباب بين الناس تؤول إلى هذا السبب و هو المودة.

التاسعة:أن من المشركين من يحب الله حبا شديدا.

أن من المشركين من يحب الله حبا شديدا،أكثر المشركين يحبون الله، قَلَّ أن تجد إنسانا عاقلا لا يحب الله على الإطلاق،أكثر المشركين يحبون الله و تجد في قلوبهم محبة الله،بل قد تجد في قلوبهم محبة شديدة لله و لذلك قال الله: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾.

(**أشد**): أشد أفعل تفضيل،يقابلها شديد،أشد يقابلها شديد ، و شديد يقابله ضعيف، أصح:يقابله صحيح، و صحيح يقابله ضعيف.

فكون الذين آمنوا أشد حبا لله يعني: أن المشركين عندهم حب شديد لله و لكنه حب فيه شرك،فهم يحبون أندادهم كحب الله أو أشد من حبهم لله سبحانه و تعالى.

فكون الشيخ يقول: إن من المشركين من يحب الله حبا شديدا،لا يقصد به أن يمدح المشركين،أو أَنَّا نحبهم لأنهم يحبون الله و إنما مقصوده: أن حبهم الشديد لله لم يمنع كونهم مشركين بالله.

فالذي يأتي من أمة محمد ﷺ و يذبح لغير الله،يذبح لسيدي فلان،يأخذ كبشا،بقرة،دجاجة و يذبح لصاحب القبر أو ينذر لصاحب القبر أو يدعوا غير الله،فإذا قلت له:هذا شرك بالله شرك أكبر،قال:كيف تقول أنا مشرك و أنا أحب الله ؟ قلب مليء بالحب لله، **نقول**: إن وجود الحب في القلب،لا يمنع أن يكون العبد مشركا،إذا وجد فيه ما يقتضي ذلك.فهذا مراد شيخ الإسلام رحمه الله.

العاشرة:الوعيد على من كانت الثمانية عنده أحب من دينه.

نعم و قد تقدم هذا في آية براءة،و قلنا إن من يقدم هذه المحبوبات على محبته لله و محبته لرسول الله ﷺ:أن هذا يكون شركا أصغر،أو يكون من كبائر الذنوب بحسب مقامات ذلك.

الحادية عشرة:أن مَن اتخذ ندا تُساوي محبته محبة الله،فهو الشرك الأكبر.

من اتخذ ندا يحبه محبة تأله و تذلل و خضوع و طاعة باطنة و خوف قلب(**خوف السر كما سيأتي أن هذا شرك أكبر**)،و أن حال المشركين أنهم يحبون الله،لكن حبهم لأندادهم يساوي محبتهم لله أو أشد من محبتهم لله سبحانه و تعالى،فالذي يترك حق الله من أجل الحق المزعوم المكذوب لأصحاب القبور،هذا قد تلبس بالشرك الأكبر،الذي ينذر لأصحاب القبور و لا يجعل نذره لله،الذي يدعوا أصحاب القبور و لا

يجعل دعاءه لله،الذي يستغيث بأصحاب القبور و لا يجعل إستغاثته بالله،هذا قد اتخذ ندا يحبه أشد من محبته لله و إن زعم خلاف ذلك،فإنه لو كان يحب الله محبة الموحدين لما صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله سبحانه و تعالى.

و بهذا نكون فرغنا من باب المحبة،ثم إن الشيخ رحمه الله سيعقد بابا عظيما يتعلق: بالخوف و فقه الخوف من أدق الفقه و ينبغي للموحد أن يعرف معنى الخوف و أقسام الخوف من جهة الحقيقة و أقسام الخوف من جهة الأثر و أن يعرف الأدلة الدالة على ذلك، فما أعظمه من باب عقده الشيخ و جَلَّى فيه الحق و ما أحوجنا إلى فقهه و هذا الباب إن شاء الله سنشرحه و نبينه و نقف معه مواقف تأصيلية في الدرس القادم بحول الله و قوته و نقف هنا و نجيب عن بعض أسئلة إخواننا و الله أعلم و صلى الله على نبينا و سلم.